

# القول بلحن القراء دراسة تحليلية

إعداد 

د. محمود عبد العزيز محمد  
أستاذ العلوم اللغوية المساعد  
كلية الآداب - جامعة أسيوط



## مقدمة البحث

إن القول باللحن في القراءات القرآنية قول عظيم ، حيث إن القراءات القرآنية معتبرة قرآناً ، ولقد لحن بعض النحويين القراء في عدد من القراءات ، فلم يسلم من تلحينهم حتى القراء السبعة ؛ أمثال أبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، ولم تسلم من تلحينهم قراءة من القراءات حتى القراءات المتواترة الموافقة لرسم المصحف العثماني ، وقد دفعني ذلك إلى تتبع ما ورد من أقوال باللحن في كتب التفسير ، وإعراب القرآن ومعانيه ، وفي كتب النحو ففقت برصدها ، ثم قمت بدراستها دراسة تحليلية لمعرفة حقيقة هذا الأمر .

وقد رتبته هذه القراءات التي وصفت - أو وصف قراؤها - باللحن بترتيب ورود الآيات في المصحف مورداً جل ما جاء حولها من آراء مؤيدة لها أو معارضة ، ثم أتبع كل قراءة بتحليل لبيان علة القول باللحن وصحة ذلك من خطئه .

ثم أوردت في النهاية ما خلص إليه البحث من نتائج تكشف عن حقيقة ما ورد من أقوال عن لحن القراء ، أو اللحن في القراءات .

• قال تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>(١)</sup>.

" قيل أصل لفظ الجلالة (الله) لاها بالسريانية فعرب بحذف الألف الثانية إدخال الألف واللام عليه وتفخيم لأمه إذا لم ينكسر ما قبله سنة وقيل مطلقاً وحذف ألفه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين" <sup>(٢)</sup>.

(١) الفتحة ١

(٢) تصدير أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت : ١١/١

## التحليل :

لم يُذكر هنا اللحن صراحة ؛ فلم يذكر أن قارئاً قرأ لفظ الجلالة بحذف الألف ، ومع ذلك فالكلام يشير إلى وجود مثل هذا اللحن ، وإلا لما ذكره من ذكره ، بل وشدد على عظم هذا اللحن حتى أنه لا يجوز القراءة به في الصلاة ، أما عن حقيقة هذا اللحن فإني أرى أن حذف الألف من لفظ الجلالة لا يعدو أن يكون لهجة من لهجات القبائل ، ودليلي على ذلك أننا في لهجاتنا المعاصرة نفعله ، وليتأمل أحدنا كيف يقول للقادم من السفر : حمداً لله على السلامة ب لهجته العادية ، فلسوف يكتشف أنه ينطق لفظ الجلالة بحذف الألف.

• قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

" قرئ : أنذرهـم بتحقيق الهمزتين ، وتخفيف الثانية بين بين ، وقلبها ألفا ، وهو لحن ؛ لأن المتحركة لا تقلب ، ولأنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده"<sup>(٢)</sup>.

## التحليل :

لست أعرف من أين جاء المصنف بقوله عن القراءة بقلب الهمزة الثانية ألفاً إنها لحن فقد جاء في التفسير أنها قراءة أهل المدينة ، وأبي عمرو ، والأعمش ، وابن أبي إسحاق ، وقد اختارها الخليل وسيبويه ، وذكر أنها لغة قريش ، وسعد بن بكر<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة ٦

(٢) تفسير البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت : ١/١٤١ ، ١٤٢

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأصبهاني القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة : ١/١٨٤ ، ١٨٥

• قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ..﴾ (١).

"قوله تعالى أنبئهم قرأه ابن عامر بطرح الهمزة ، وإثبات الياء وكسر الهاء ، فإن كان جعله من أنبى ينبى غير مهموز فهو لحن وإن كان خفف الهمزة ، وجعلها ياء وهو يريد ما كان وجها" (٢).

#### التحليل :

عجباً لمن يبدي رأياً ثم سرعان ما يغيره في كلام واحد ، فطرح الهمزة ، أو - على الأصح - تخفيفها وقلبها ياءً ؛ لسكونها وكسر ما قبلها ، لغة شائعة ؛ ومنها نبئى ونبى ، وهي قراءة مشهورة .

• قال تعالى: ﴿.. فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ..﴾ (٣).

"قرأ أبو عمرو بارئكم بإسكان الهمزة ، وروي عن سيبويه اختلاس الحركة ، وهو أحسن ، وهذا التسكين يحسن في توالي الحركات ، وقال المبرد لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب ؛ وقراءة أبي عمرو بارئكم لحن ، قال القاضي أبو محمد عبد الحق رحمه الله : وقد روي عن العرب التسكين في حرف الأعراب ؛ قال امرؤ القيس :  
فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل (٤)

وقال آخر :

قالت سليمي اشتري لنا سويقاً

(١) البقرة ٣٣

(٢) الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن خالويه ، تحقيق : محمد عبد العال سالم ، الطبعة الرابعة ، دار الشروق - بيروت ١٤٠١ هـ - ٧٥/١

(٣) البقرة ٥٤

(٤) ديوان امرؤ القيس ٤٥ ، والرواية فيه : فاليوم أسقى فلا شاهد فيها .

فمن أكرر التسكين في حرف الإعراب فحجته أن ذلك لا يجوز من حيث كان علماً للإعراب ، قال أبو علي : وأما حركة البناء فلم يختلف النحاة في جواز تسكينها مع توالي الحركات <sup>(١)</sup>.

### التحليل :

أما ادعاء المبرد أن عمرو بن العلاء لحن في قراءته فهو تجرؤ على أحد القراء السبعة لا يجوز بحال من الأحوال ، وأما قوله بأن التسكين في حرف الإعراب لا يجوز فمردود من وجهين :

أولاً - أن التسكين في الأسماء لا علاقة له بالإعراب ، فالأسماء ترفع ، وتنصب ، وتجر ، ولا يكون ذلك بالتسكين على أي حال .  
ثانياً - أن الأسماء والأفعال تُسكَّن وقفاً في نهاية الكلام ، ولا يكون ذلك لحناً .

• قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ <sup>(٢)</sup>.

"قرأ ابن عامر فيكون بالنصب ، وضعفه أبو علي ، ووجهه مع ضعفه على أن يشفع له شبه اللفظ ، وقال أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر هذا لحن، قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه؛ لأن الفاء لا تعمل في جواب الأمر إلا إذا كانا فعلين يطرد فيهما معنى الشرط ؛ تقول أكرم زيداً فيكرمك ، والمعنى إن تكرم زيداً يكرمك ، وفي

(١) المحرر الوجيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، لبنان ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م : ١ / ١٤٥ . والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأصبهاني القرطبي ، دار الشعب ،

القاهرة : ٣ ، ٢ / ٥ ، ونظر كتاب سيبويه ، لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، الطبعة

الأولى ، دار الجمل ، بيروت ١ / ٢٠٢١ .

هذه الآية لا يتجه هذا ؛ لأنه يجيء تقديره إن تكن يكن ، ولا معنى لهذا، والذي يطرد فيه معنى الشرط هو أن يختلف الفاعلان أو الفعلان ؛ فالأول أكرم زيدا فيكرمك ، والثاني أكرم زيدا فتسود<sup>(١)</sup>.

### التحليل :

إن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من توجيه لرأي سديد ، وتوضيحا لذلك أقول : إن من اللغة ما يقاس على غيره لشبه بينهما ، ولا يعتبر ذلك لحناً ؛ مثال ذلك : مجيء مصائب بالهمز جمعاً لـ مصيبة ( مفعلة ) تشبيها لها بما يجيء من فعيلة المزيدة بالياء نحو : صحيفة وصحائف ، ومجيء خطايا جمعاً لـ خطيئة تشبيها لها ب مطية ومطايا، ثم إن قراءة ابن عامر بالنصب في يكون ها هنا مشبه بقراءته لها في سور عدة منها ما جاء في سورة النحل ؛ قال تعالى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)<sup>(٢)</sup> وإتما قبل النحاة النصب هنا عطفاً على ( نقول ) ولا موجب لهذا العطف في المعنى .

• قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ..﴾<sup>(٣)</sup>.

" وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك ولكل وجهة بترك التنوين والإضافة وذلك لحن ولا تجوز القراءة به ؛ لأن ذلك إذا قرئ كذلك كان الخبر غير تام، وكان كلاماً لا معنى له ، وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه ، والصواب عندنا من القراءة في ذلك ولكل وجهة هو مواليها بمعنى ولكل وجهة وقبله ذلك الكل مول وجهه نحوها لإجماع

(١) المحرر الوجيز ٢٠٢/١

(٢) النحل ٤٠

(٣) البقرة ١٤٨

الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وتصويبها إياها وشذوذ من خالف ذلك إلى غيره»<sup>(١)</sup>.

### التحليل :

إن مثل القراءات غير الموثقة التي لا تنسب القراءة لقارئ بعينه لهي كبيت الشعر المنحول الذي يأتي به النحوي مستدلاً به عن رأي غريب يقول به ، فهو هنا ينسب القراءة القرآنية مع عظم شأن القرآن وقراءاته إلى مجهول عن مجهول ، والعجيب أن الذي يفعل ذلك هو الطبري الذي ملأ تفسيره بالمسانيد الطوال ، وفي رأيه أن مثل هذه الروايات لا يلتفت إلى القول بلحنها .

• قال تعالى: ﴿.. فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

" نقل عن أبي عمرو أنه أدغم الراء في اللام في قوله : يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ؛ قال صاحب الكشاف : إنه لحن ، ونسبته إلى أبي عمرو كذب وكيف يليق مثل هذا اللحن بأعلم الناس بالعربية" <sup>(٣)</sup>.

### التحليل :

أما هذه الرواية عن أبي عمرو فقد أنكرها الزمخشري ، وعلها قانلاً: " ومدغم الراء في اللام لحن مخطئ خطأ فاحشاً وراويها عن أبي عمرو مخطئ مرتين ؛ لأنه يلحن ، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما

(١) الطبري ٢٩/٢

(٢) البقرة ٢٨٤

(٣) الكشاف: ٣٥٨/١ ، والتفسير الكبير أو مفتاح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب الطنمية -

بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى ١١٠/٧ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود محمد بن

محمد الصلادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٧٣/١



يؤذن بجهل عظيم ، والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة ، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو<sup>(١)</sup> ولست أرى تفسيراً للقول باللحن هنا أبلغ مما بيّنه الزمخشري، ولعل كلامه هذا يصدق على ما جاء على شاكلتها من روايات لقراءات أخرى .

• قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ..﴾<sup>(٢)</sup>.

" وقرأ الأعمش إن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، ومعنى إن معنى ما كما قال تعالى : إن الكافرون إلا في غرور، وقد زعم بعض النحويين أن هذا لحن ؛ لأن قوله تعالى : يحاجوكم بغير نون ، وكان يجب أن يكون يحاجونكم ، ولا عامل لها ، وهذا القول ليس بشيء لأن أو تضرر بعدها أن إذا كانت في معنى حتى و إلا أن ؛ كما قال الشاعر :

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنغذرا<sup>(٣)</sup>

#### التحليل :

سقط هنا احتجاج من زعم لحن هذه القراءة بمجيء يحاجوكم منصوبا برد النحاس عليه بأن الفعل ينصب بعد أو التي بمعنى إلا أن أو حتى ، يؤيده ما جاء في مصحف أبي من قوله تعالى: (.. تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ..)<sup>(٤)</sup> أو يسلموا بالنصب ؛ أي : تقاتلوهم حتى يسلموا ، أو إلا أن يسلموا .

(١) الكشاف : ٣٥٧/١ ، ٣٥٨

(٢) آل عمران ٧٣

(٣) معني القرآن للنحاس : ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣

(٤) الفتح ١٦

• قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ..﴾ (١).

"وقرأ حمزة : تحسبن بالتاء ، ونصب السين ؛ فاضطربت فيها أقوال الناس وتخاريجهم حتى إنه نقل عن أبي حاتم أنها لحن ؛ قال النحاس: " وتابعه على ذلك خلق كثير" وهذا لا يلتفت إليه لتواترها، وفي تخريجها ستة أوجه :

أحدها : أن يكون فاعلُ "تَحَسَبَنَّ" ضميرَ النبي صلى الله عليه وسلم، و"الذين كفروا" مفعولٌ أولٌ، و"أنما نُملي لهم خيراً" مفعولٌ ثانٍ. ولا بد على هذا التخرِيجِ من حَذْفِ مضافٍ: أمَّا من الأولِ تَقديرُهُ: "وَلَا تَحَسَبَنَّ شَأْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَإِمَّا من الثَّانِي تَقديرُهُ: "أَصْحَابَ أَنْ إِمْلَأْنَا خَيْرًا لَهُمْ"، وإِذَا احتجنا إلى هذا التَأْوِيلِ ؛ لِأَنَّ "أَنَّمَا نُمَلِّي" بِتَأْوِيلِ مَصْدَرٍ، وَالْمَصْدَرُ مَعْنَى من المَعَانِي لَا يَصْدُقُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الْأَوَّلُ فِي الْمَعْنَى .

الثاني: أن يكون "أنما نُملي لهم" بدلًا من "الذين كفروا" وإلى هذا ذهب الكسائي والفراء وتبعهما جماعة منهم الزمخشري والزجاج وابن البادش ، قال الكسائي والفراء: "وجه هذه القراءة التكرير والتأكيد، والتقدير: وَلَا تَحَسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا تَحَسَبَنَّ أَنَّمَا نُمَلِّي". قال الفراء: "ومثله: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ} أَي: مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ" انتهى؟ وقد ردَّ بعضهم قول الكسائي والفراء بأن حَذْفَ الْمَفْعُولِ الثَّانِي فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ لَا يَجُوزُ عِنْد أَحَدٍ، وَهَذَا الرَّدُّ لَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ الْمَنْعُوعَ إِنَّمَا هُوَ حَذْفُ الْاِقْتِصَارِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ ذَلِكَ. وَقَالَ ابْنُ

الباش: "ويكون المفعول الثاني حُذِفَ لدلالة الكلام عليه، ويكون التقدير: "ولا تحسبن الذين كفروا خيرية إملاننا لهم ثابتة أو واقعة، وقال الزمخشري: "فإن قلت: كيف صحَّ مجيء البدل ولم يُذكَرَ إلا أحدُ المفعولين، ولا يجوزُ الاقتصارُ مِنْ فعلِ الحُسنانِ على مفعولٍ واحدٍ؟ قلت: صحَّ ذلك من حيث إنَّ التعويلَ على البدلِ، والمبدلُ منه في حُكم المنحَى، ألا تراك تقول: "جعلت متاعك بعضه فوق بعضٍ" مع امتناع سكوتك على "متاع" وله البدلُ بدلُ اشتمالٍ - وهو الظاهرُ - أو بدلُ كلٍ من كل فيكونُ على حذفِ مضافٍ تقديره: "ولا تَحْسَبِينَ إملاءَ الذين" فَحَذَفَ "إملاء" وأبدلَ منه "أنما نملي"؟ قولان مشهوران.

**الثالث:** وهو أغربها - أن يكون "الذين" فاعلاً بـ"تَحْسَبِينَ" على تأويلٍ أن تكونَ التاءُ في الفعلِ للتأنيثِ كقولهِ: {كَذَّبْتَ قَوْمٌ نُوحٍ} أي: "ولا تَحْسَبِينَ القومَ الذين كفروا" و"الذين" وصفُ "القوم": كقولهِ: {وَأَوْزَنَّا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا} فعلى هذا تتحد هذه القراءةُ مع قراءة الغيبة، وتخرجها كتخرجيها، ذكر ذلك أبو القاسم الكرماني في تفسيره المسمى: بـ"اللباب". وفيه نظرٌ من حيث إنَّ "الذين" جارٍ مجرى جمعِ المذكرِ السالمِ، والجمعُ المذكرُ السالمُ لا يجوزُ تأنيثُ فعلِهِ عند البصريين، لا يجوزُ: قامت الزيدون، ولا: تقوم الزيدون. وأمَّا اعتذاره عن ذلك بأنَّ "الذين" صفةٌ للقومِ الجائزِ تأنيثُ فعلِهِم وإنما حُذِفَ فلا ينفعه، لأنَّ الاعتبارَ إنما هو بالملفوظِ به لا بالمقدَّرِ، لا يُجيزُ أحدٌ من البصريين: "قامت المسلمون" على إرادة "القوم المسلمون" البتة. وقال أبو الحسن الحوفي: "أنَّ ما عمَلتُ فيه في موضعٍ نصبٍ على البدلِ، و"الذين" المفعولُ الأولُ، والثاني محذوفٌ، وهو معنى قول الزمخشري المتقدم .

**الرابع :** أن يكون {أَمَّا نَمْلِي لَهُمْ} بدلاً من "الذين كفروا" بدل الاشتغال أي: إملأنا، و"خير" بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي: هو خير لأنفسهم، والجملة هي المفعول الثاني. نقل ذلك الشيخ شهاب الدين أبو شامة عن بعضهم، قال: قلت: ومثل هذه القراءة بيت الحماسة: منا الأناة وبعض القوم يحسبنا \* أنا بطاء وفي إبطائنا سرع كذا جاءت الرواية بفتح "أنا" بعد ذكر المفعول الأول، فعلى هذا يجوز أن تقول: "حسبت زيدا أنه قائم" أي: حسبته ذا قيام، فوجه الفتح أنها وقعت مفعولة، وهي وما عملت فيه في موضع مفرد؛ وهو المفعول الثاني لحسبت، وفيما قاله نظر؛ لأن النحاة نصوا على وجوب كسر "إن" إذا وقعت مفعولاً ثانياً والأول اسم عين" وأنشدوا البيت المذكور على ذلك، وعللوا وجوب الكسر بأننا لو فتحنا لكانت في محل مصدر فليزَم الإخبار المعنى عن العين .

**الخامس :** أن يكون "الذين كفروا" مفعولاً أول، و{أَمَّا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزِدَادُوا} إثماً في موضع المفعول الثاني، و{أَمَّا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ} مبتدأ وخبر، اعترض به بين مفعولي "وتحسبن"، وفي الكلام تقديم وتأخير، نقل ذلك عن الأخفش. قال أبو حاتم: "سمعت الأخفش يذكر فتح "أن" يحتج بها لأهل القدر لأنه كان منهم، ويجعله على التقديم والتأخير، كأنه قلا: "ولا تحسبن الذين كفروا" إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً، أما نملي لهم خير لأنفسهم" انتهى. وإما جاز أن تكون "أن" المفتوحة مبتدأ بها أول الكلام لأن مذهب الأخفش ذلك، وغيره يمنع ذلك، فإن تقدم خبرها عليها نحو: "في ظني أنك منطلق" أو أمّا التفصيلية نحو: "أما أنك منطلق فعندي" جاز ذلك إجماعاً، وقول أبي حاتم: "يذكر فتح "أن" يعني بها التي في قوله:

{أَمَّا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ}. ووجه تمسك القَدْرِية به أن أكله تعالى لا يجوز أن يُملَى لهم إلا ما هو خيرٌ لأنفسهم، لأنه يجبُ عندهم رعاية الأصلح. العاصم: قال المهدي: "وقال قوم [قَدَم] الذين كفروا" تأكيداً، ثم حالهم من قوله: {أَمَّا نُمَلِّي لَهُمْ} رداً عليهم، والتقدير: ولا تحسبن أن إملأنا للذين كفروا خيراً لأنفسهم " (١).

التحليل :

إن كثرة هذه التخرجات مع دلالتها على أن القراءة مشكلة لتسدل في الوقت نفسه أنها - مع كل هذه الأوجه في إعرابها - ليست بلحن بأي حال ، ويمكنني أن أضيف إليها وجهاً آخر : أن يكون الفاعل محذوفاً لدلالة الكلام عليه تقديره : لا يحسبن حاسب ، أو أحد ، كما جاء ذلك في قوله تعالى : {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُومَ} (٢) حيث إن الفاعل ، وهو الروح محذوف ؛ لأنه لم يرد له ذكر فيما سبق من آيات ، وإتمام دل عليه الكلام .

• قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٣).

" وقرأ إبراهيم النخعي ، وقتادة ، والأعمش ، وحمزة الأرحام بالخفض ، وقد تكلم النحويون في ذلك فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحن لا تحل القراءة به ، وأما الكوفيون فقالوا هو قبيح ولم يزيّدوا على هذا ، ولم يذكروا علة قبحه قال النحاس فيما علمت وقال سيبويه لم يعطف على المضمّر المخفوض لأنه بمنزلة التنوين والتنوين لا

(١) الدر المصون في الكتاب المكنون ، للمصنف الحنبلي ١/٤ ٢٦١ - ٢٦٤ ، والنظر الفرطبي ٤/٢٨٧

(٢) التوالفة ٨٣

(٣) النساء ١

يعطف عليه وقال جماعة هو معطوف على المكنى فاتهم كانوا يتساعلون بها يقول الرجل : سألتك بالله والرحم ، هكذا فسره الحسن والنخعي ومجاهد ، وهو الصحيح في المسألة على ما يأتي ، وضعفه أقوام منهم الزجاج وقالوا : يقبح عطف الاسم الظاهر على المضمرة في الخفض إلا بإظهار الخافض كقوله : فخسفنا به وبداره الأرض ، ويقبح مررت به وزيد قال الزجاج عن المازني : لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحل كل واحد منهما محل صاحبه فكما لا يجوز مررت بزيد وك كذلك لا يجوز مررت بك وزيد ، وأما سيبويه فهي عنده قبيحة ولا تجوز إلا في الشعر كما قال :

فاليوم قربت تهجوناً وتشتمناً فاذهب فما بك والأيام من عجب  
عطف الأيام على الكاف في بك بغير الباء للضرورة<sup>(١)</sup>.

#### التحليل :

إن وصف هذه القراءة باللحن إنما يأتي من الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين حول جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر من قبل الكوفيين ، ومنعه من قبل البصريين ، فمن لحن هذه القراءة هم البصريون الذين لا يجيزون ذلك العطف إلا بإعادة الجار ، فمثل هذه القراءة لا تعد لحنًا طالما أن هناك من المذاهب النحوية من يعتمدها ، بل ويؤسس عليها .

• قال تعالى: ﴿ .. من بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرطبي : ٢/٥ .

(٢) النساء ١٢

" وروي عن الحسن أنه قرأ (غير مضار وصية من الله) مضاف ، وقد زعم بعض أهل اللغة أن هذا لحن ؛ لأن اسم الفاعل لا يضاف إلى المصدر" (١).

### التحليل:

لست أرى مانعاً من إضافة اسم الفاعل إلى المصدر ؛ فاسم الفاعل يحل محل الفعل ، والمصدر يأتي ليؤكد الفعل، أو يبين نوعه أو عدده ، فما الخطأ في قولنا : إني قارئ القراءة الواعية كتاب سيبويه ، إلا أن يكون مخالفاً لرأي البصريين قياساً على منعهم إسناد الفعل المبني للمجهول للمصدر أو غيره مع وجود المفعول به ، والذي أجازوه الكوفيين مستشهدين عليه بشواهد عدة .

• قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢).

" أنهم وهموا في قوله : نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ بجزم الهاء ظنوا - والله أعلم - أن الجزم في الهاء ، وهو خطأ ؛ لأن الهاء في موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه ، ومن النحويين من تكلف في ذكر وجه لصحته إلا أن الأكثرين قالوا إنه لحن ، والله أعلم" (٣).

### التحليل :

(١) معاني القرآن للنحاس ٢ / ٣٧

(٢) للنساء ١١٥

(٣) التفسير الكبير ١٩ / ٩١

أما القول بالوهم فغير منطقي ، كما أن تعليل الخطأ بأن الضمير في موضع نصب فلا يجوز تسكينه هو قول ساذج ؛ لأن حركة بناء الضمير لا علاقة لها بموقعه الإعرابي ، وما التسكين هنا إلا بسبب توالي الحركات ؛ فهناك أربعة حركات متوالية في اللام والهاء من نصله ، والجيم والهاء من جهنم ، وقد يكون ذلك لغة عند العرب .

• قال تعالى: ﴿..وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

" والمقيمين منصوب على المدح بإضمار فعل وهو جائز كثيرا في الكلام وقالت عائشة هو من لحن كتاب المصحف ، وفي مصحف ابن مسعود (والمقيمون) على الأصل" (٢) .

### التحليل :

أما قوله : المقيمين ؛ فقد وجهه النحويون أوجهاً عدة ، بالنصب تارة ، وبالجر تارة أخرى ، ولم يخطئه أحد منهم ، وأما ما هو منسوب إلى أم المؤمنين السيدة عائشة فإني أرى ظلال شك تدور حول نسبته إليها ، فالسيدة عائشة التي عاشت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ونزل الوحي في بيتها إن قالت بلحن الكتاب في قراءة ما مما يعني أنها لم تسمع بهذه القراءة من رسول الله فهل يعقل أن تبقى هذه القراءة في المصحف أم أنه سيكون من المحتم أن تغير هذه القراءة على الفور ،

(١) النساء ١٦٢

(٢) التسهيل لعلم التنزيل ، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الفرنطى الكلبى، دار الكتاب العربى - لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة الرابعة



فبقاء القراءة في مصحف عثمان يعظم الشك في صحة نسب القول بلحن هذه القراءة ، وغيرها إلى السيدة عائشة رضي الله عنها .

• قال تعالى: ﴿.. وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ..﴾<sup>(١)</sup>.

" وروي عن الأعمش أنه قرأ : إن يصدوكم ، وهو لحن عند النحويين ؛ لأن إن إذا جزمت لم يتقدم جوابها ..."<sup>(٢)</sup>.

### التحليل :

أما قوله بعدم تقدم جواب إن الشرطية فإني أقول بأنه ليس هناك جواب متقدم ، وإنما جاء الشرط محذوفاً جوابه ، معترضاً بين الفعل والمصدر المؤول ، فتقديره : لا يجرمنكم شنان قوم أن تعدلوا ، ثم اعترض بينها بجملة الشرط : أن يصدوكم عن المسجد الحرام ،

• قال تعالى: ﴿.. وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ..﴾<sup>(٣)</sup>.

" ومن قرأ ( وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ) فأكثر أهل اللغة يذهب إلى أنه لحن ، وهي تجوز على حيلة ؛ وذلك أن يجعل (عبداً) واحداً يدل على جماعة كما يقال : رجل حذر وفطن وندس ، فيكون المعنى : وخادم الطاغوت ، وعلى هذا تتأول هذه القراءة يقال عبده يعبده إذ ذل له أشد الذل ، ومنه بعير معبد ، وطريق معبد "<sup>(٤)</sup>.

### التحليل :

(١) المفردة ٢

(٢) معاني القرآن للحلبي ٢٥٤/٢

(٣) المفردة ٦٠

(٤) معاني القرآن ٣٣١/٢ ، وانظر المحاسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي

النجدى ونصف وآخران ، المجلس الأعلى للعلوم الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦ هـ - ٢١٤/١

وهنا بعدما ذُكر اللحن في قراءة (عَبْدُ) ذُكرت التبرئة من اللحن ؛ وذلك قوله بأن لها وجهها في اللغة ، كما أنه يفهم منها معنى لا يخالف السياق التي جاءت فيه بل يتماشى معه .

• قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>

" قراءة السبعة : والصابئون بالواو ؛ وهي مشكلة حتى قالت عائشة هي من لحن كتاب المصحف ، وإعرابها عند أهل البصرة مبتدأ وخبره محذوف " <sup>(٢)</sup>.

#### التحليل :

ما قيل في قراءة (والمقيمين) يقال هنا ؛ من توجيه النحويون للقراءة بأكثر من وجه ، ومن ذلك قولهم بالعطف على محل إن ومحلّه الرفع ، والعطف على الضمير في : هادوا ، كما يقال فيها ما قلته من الشك في صحة نسب هذا القول للسيدة عائشة .

• قال تعالى: ﴿..فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

" قرأ الشعبي (ولا نكتم شهادة الله) هذا عند أكثر أهل العربية لحن ، وإن كان سيبويه قد أجاز حذف القسم والخفض " <sup>(٤)</sup>.

(١) المادة ٦٩

(٢) التسهيل لطوم للتنزيل ١٨٣/١

(٣) المادة ١٠٦

(٤) معاني القرآن للنحاس ٣٧٩/٢

### التحليل :

أرى أن القول بالحنّ لا يجوز في مثل هذه القراءة طالما أن من النحويين من أجازها ، فالقول بالحنّ يجب أن يكون في قراءة لم يجد لها أحد من النحويين - على اختلاف مذاهبهم النحوية - أي وجه في العربية .

• قال تعالى: ﴿..كَأَذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ ..﴾ (١).

" وقرأ الحسن والضحاك : "الشَّيَاطُونُ" إجراءً له مجرى جمع السلامة، قال بعضهم: لَحْنٌ فَاحِشٌ ، وحكى الأصمعي : "بُستانُ فلانٍ حوله بساتون" ؛ وهو يقوّي قراءة الحسن " (٢).

### التحليل :

لا عجب في أن يروي لغوي مثل الأصمعي لفظاً مماثلاً لما في قراءة الحسن ، وما سمعه الأصمعي ورواه يشي بأنه لهجة من لهجات العرب، فإن كان الأمر كذلك فلا وجه - فما أرى - لتلحين مثل هذه القراءة .

قال تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ .. ﴾ (٣).

" قوله تعالى: (أُتَحَاجُّونِي) قرأه نافع وابن زكوان وهشام بخلاف عنه بنون خفيفة.... واعلم أن حذف النون في هذا النحو جائز فصيح، ولا يُلْتَفَتُ إلى قول مَنْ مَنَعَ إلا في ضرورة ، أو قليل من الكلام ، ولهذا عيَّبَ على مكي ابن أبي طالب حيث قال : " الحذف بعيد في العربية قبيح مكروه، وإنما يجوز في الشعر للوزن والقرآن لا يُحتمل ذلك فيه إذ لا

(١) الأعمام ٧١

(٢) المحرر الوجيز ٣٠٧/٢ .

(٣) الأعمام ٨٠

ضرورة تدعو إليه " ، وتجاسر بعضهم فقال : " هذه القراءة - أعني تخفيف النون - لحن " وهذان القولان مردودان عليهما لتواتر ذلك ، وقد قَدِّمْتُ الدليل على صحته لغةً ، وأيضاً فإن الثقات نقلوا أنها لغة ثابتة للعرب ؛ وهم غطفان فلا معنى لإكثارها " (١).

### التحليل :

قد تكفل صاحب الدر المصون بالرد على من قال باللحن في هذه القراءة ؛ سواء قوله بجواز حذف النون ، وفصاحته ، أو بنسبه إلى لغة قبيلة من العرب هي غطفان .

• قال تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (٢).

" وكسر الهاء على الإبتاع ويجوز ضمها على الأصل وإسكانها لحن لا يجوز إلا في شذوذ من الشعر" (٣).

### التحليل :

يقال هنا ما قيل في آية النساء من تسكين الهاء في " نصله " من جواز التسكين لتوالي أربع حركات ؛ وهنا خمس حركات متوالية .

• قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٤).

" روي عن عاصم أنه قرأ صلاتهم بالنصب إلا مكاء ، وتصديّة بالرفع ، ورويت عن سليمان الأعمش بخلاف عنه فيما حكى أبو حاتم وذكر أبو علي عن الأعمش أنه قال في قراءة عاصم : أفإن لحن عاصم

(١) الدر المصون ٦/٢٩٥ - ٢٩٨

(٢) الأعراف ١١١

(٣) تفسير القرطبي ٧/٢٥٧

(٤) الأفعال ٣٥

تلحن أنت ، قال أبو الفتح : وقد روي الحرف كذلك عن أبان بن تغلب ، قال قوم : وهذه القراءة خطأ ؛ لأنه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة ، قال أبو حاتم : فإن قيل إن المكاء والتصديقة اسم جنس ، واسم الجنس معرفة ومنكرا واحد في التعريف قيل : إن استعماله هكذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر كما قال حسان :

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها غسل وماء " (١)

### التحليل :

ينظر أولا في صحة الرواية عن عاصم خاصة إذا كانت رواية حفص عنه بالرفع في ( صلاتهم ) والنصب في ( مكاء ) ، أما وقد رويت عن غيره فإن لها وجهها في مجيء السماع بها كما في البيت السابق ، كما أرى لها توجيهها هو أنه لما جاز أن يكون المصدر المؤول اسما مؤخرأ لـ كان في مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مَنْ قَرَيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴾ (٢) فإنه يجوز أن يكون المصدر الصريح ، أو اسم المصدر كذلك .

• قال تعالى : ﴿..فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ..﴾ (٣).

" وقرأ روح عن يعقوب أئمة بتحقيق الهمزتين على الأصل ، والتصريح بالياء لحن " (٤) .

(١) المحرر الوجيز ٥٢٣/٢ ، السبعة في القراءات ٣٠٦/١

(٢) الأعراف ٨٢

(٣) التوبة ١٢

(٤) البيضاوي ١٣٣/٣

**التحليل :**

لا أرى في إبدال الهمزة المكسورة ياء أي لحن ، ولكني أراه لغة من لغات العرب ، والقراءة بتخفيف الهمزة في كل حال مشهورة بل إن القراء في عصرنا هذا كثيرا ما يفعلون ذلك لإثبات علمهم وإمامهم بالقراءات المختلفة.

• قال تعالى: ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

" وقرأ طلحة بن مصرف هل يصيبنا ، وحكى عن أعين قاضي الري أنه قرأ : قل لن يصيبنا ، بنون مشددة ، وهذا لحن لا يؤكد بالنون ما كان خبرا ، ولو كان هذا في قراءة طلحة لجاز قال الله تعالى : هل يذهبن كيده ما يغيظ " <sup>(٢)</sup>

**التحليل :**

يمكن تفسير هذه القراءة بأنها جاءت على المشابهة بين لن ، وهل ؛ فكلتاها نافية ، وجاءت لن مع في الاستثناء المفرغ ، وهو موضع يكثر فيه مجيء هل ، فجاز أن يؤكد الفعل معها بالنون وذلك مشابهة بجواز تأكيده بها مع هل .

• قال تعالى: ﴿.. أَنْلَزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

" حكى عن أبي عمرو إسكان الميم في قوله : أنلزمكوها ؛ ووجهه أن الحركة لم تكن إلا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكوناً وإسكان

(١) التوبة ٥١

(٢) تفسير القرطبي ١٦٠/٨

(٣) هود ٢٨

الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلا في ضرورة الشعر" (١).

### التحليل :

سبق أن تحدثنا عن الإسكان في حركة الإعراب ، وذكرنا وجهيه لصحة القراءة به ، ونضيف هنا وجهاً ثالثاً هو إجازة بعض النحاة للتسكين عند توالي الحركات ، كما يجوز - كما ذهب سيبويه - ألا يكون هناك تسكين بل اختلاس للحركة من أبي عمرو مما جعل من تلقى القراءة يظنه تسكيناً ، وربما كان الإسكان لغة لبعض القبائل ومنها قبيلة أبي عمرو ؛ إذ إنه هو من اختص بقراءات التسكين.

قال تعالى: ﴿.. قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (٢).

"قرأ الحسن وعيسى بن عمر ومحمد بن مروان وسعيد بن جبير أظهر بالنصب قال سيبويه هو لحن قال أبو عمرو بن العلاء احتبى فيه ابن مروان في لحنه ووجهه عند من قرأ به النصب على الحال بأن يكون بناتي ابتداء و هن خبره والجملة خبر هؤلاء ، قال القاضي أبو محمد وهو إعراب مروى عن المبرد وذكره أبو الفتح وهو خطأ في معنى الآية وإنما قوم اللفظ فقط والمعنى إنما هو في قوله أظهر وذلك قصد أن يخبر به فهي حال لا يستغنى عنها كما تقدم في قوله وهذا يعلى شيخا والوجه أن يقال هؤلاء بناتي ابتداء وخبر و هن فصل و

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في وجوه التأويل، تأليف: جاز الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،

تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت : ٣٦٩/٢

(٢) هود ٧٨

أظهر حال وإن كان شرط الفصل أن يكون بين معرفتين ليفصل الكلام من النعت إلى<sup>(١)</sup>.

### التحليل :

لست أرى مانعا من أن يكون أظهر حالا على نحو ما جاء في قوله تعالى: (..وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا..)<sup>(٢)</sup> أما عن مجيء ضمير الفصل هنا فقد أجازته بعضهم، وهو إما جاء لتوكيد، ومعنى التوكيد متحقق في الآية .

• قال تعالى: (وَإِنْ كُلاَ مَا لِيُوقِيَنَّهُمْ رَبِّكَ أَعْمَالُهُمْ إِتِهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ)<sup>(٣)</sup>.

" قال أبو جعفر: "القراءة بتشديدهما عند أكثر النحويين لحن، حكى عن محمد بن يزيد أنه قال: "إن هذا لا يجوز، ولا يقال: "إن زيدا إلا لأضربنه"، ولا "لما لأضربنه". قال: "وقال الكسائي: اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ أعلم ، لا أعرف لهذه القراءة وجهاً" وقد تقدّم ذلك ، وتقدّم أيضاً أن الفارسي قال: "كما لا يحسن: "إن زيدا إلا لمنطلق"; لأنّ "إلا" إيجاب بعد نفي، ولم يتقدم هنا إلا إيجاب مؤكّد، فكذا لا يحسن "إن زيدا لما منطلق"، لأنّه بمعناه ، وإنما ساغ "تَشَدُّتْكَ بِاللّهِ لَمَّا فعلت" إلى آخر ما ذكرته عنه، وهذه كلّها أقوال مرغوبٌ عنها لأنها معارضة للمتواتر القطعي"<sup>(٤)</sup>.

### التحليل :

ما ذهب إليه النحويون من تلحين هذه القراءة ما هو إجادال نظري لا يقدر بحال في صحة القراءة ، ويرجع ذلك إلى إصرارهم أن لما

(١) المحرر الوجيز ٣/١٩٤، وانظر إعراب القرآن لابن سيده ٥/٤٣٠

(٢) هود ٧٢

(٣) هود ١١١

(٤) الدر المنصون ٨/٣٦٨



بمعنى إلا وذلك موضع خلاف بين النحويين فقد أكره كثير منهم " وقد أكره الفراء وأبو عبيدة وروداً "لماً" بمعنى إلا، قال: أبو عبيدة: "أَمَّا مَنْ شَدَّدَ "لَمَّا" بِتَأْوِيلِ "إِلَا" فَلَمْ نَجِدْ هَذَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمَنْ قَالَ هَذَا لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ: قَامَ الْقَوْمُ لَمَّا أَخَاكَ؛ يَرِيدُ: إِلَّا أَخَاكَ، وَهَذَا غَيْرُ مَوْجُودٍ، وَقَالَ الْفَرَاءُ: وَأَمَّا مَنْ جَعَلَ (لَمَّا) بِمَنْزِلَةِ إِلَّا فَهُوَ وَجْهٌ لَا نَعْرِفُهُ، وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ فِي الْيَمَنِ: بِاللَّهِ لَمَّا قَمْتَ عَنَا، وَإِلَّا قَمْتَ عَنَا؛ فَإِلَّا هِيَ الَّتِي بِمَعْنَى لَمَّا، وَلَيْسَ الْعَكْسُ، فَأَمَّا فِي الْإِسْتِثْنَاءِ فَلَمْ نَقْلُهُ فِي شِعْرٍ وَلَا فِي غَيْرِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ ذَلِكَ لَوْ جَازَ لَسَمِعْتَ فِي الْكَلَامِ: ذَهَبَ النَّاسُ لَمَّا زَيْدًا"<sup>(١)</sup> فَإِنَّ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ - لَمَّا بِمَعْنَى إِلَّا - فَلَا وَجْهَ لِقَوْلِهِمْ بِاللَّحْنِ .

• قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَاتَنَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا عَلَى يُونُسَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

" أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي قاسم رضي الله عنه قال قرأ أبو رزين ما لك لا تتمنا على يوسف قال له عبيد بن نضلة لحن قال ما لحن من قرأ بلغه قومه " <sup>(٣)</sup>.

#### التحليل:

جاء رد أبي رزين - ها هنا - بليغا ، وفي غاية الدقة ، إذ ذكر أنه لا يجوز تلحين قراءة جاءت على لغة قبيلة من قبائل العرب ، وأثبت أن القرآن إنما نزل بلغات العرب جميعا ، أو أنه إن كان قد نزل بلغات قريش

(١) الدر المنثور ٢٦٣/٨

(٢) يوسف ١٧

(٣) الدر المنثور ٥٠٩/٤

، فإنه جمع معها لغات لقبائل عدة ، وأن القراءة إذا ما جاءت على لغة من لغات العرب لا تعد لحنا بحال من الأحوال .

• قال تعالى: ﴿لَكِنَّهُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>.

"وروا عن عاصم : لكذا هو الله ربي ، وزعم أن هذا لحن يعني إثبات الألف في الإدراج ، قال الزجاج : إثبات الألف في لكذا هو الله ربي في الإدراج جيد ؛ لأنه قد حذفت الألف من أنا فجاءوا بها عوضاً ، قال : وفي قراءة أبي : لكن أنا هو الله ربي ، وقرأ ابن عامر والمسيلي عن نافع ، ورويس عن يعقوب لكذا في حال الوقف والوصل معا"<sup>(٢)</sup>.

#### التحليل :

هل بعد ما قاله الزجاج ، وبعد معرفة قراءة ابن عامر ، وما روي عن نافع ، ويعقوب ، هل بعد ذلك كله من شك في صحة هذه القراءة ، وخطأ من زعم اللحن فيها ؟

• قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقَّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾<sup>(٣)</sup>.

"قرأ حمزة والكسائي والأعمش ويحيى بن وثاب الولاية بكسر الواو وهي بمعنى الرياسة والزعامة ونحوه ، وقرأ الباقون الولاية بفتح الواو وهي بمعنى الموالة والصلة ونحوه ، ويحكى عن أبي عمرو والأصمعي أن كسر الواو هنا لحن ؛ لأن فعالة إنما تجيء فيما كان صنعة أو معنى

(١) الكهف ٣٨

(٢) تفسير القرطبي ١٠/٤٠٥

(٣) الكهف ٤٤

متقلدا ، وليس هنا تولي أمر الموالاتة ، وقال صاحب الكشاف الولاية بالفتح النصرة والتولي ، وبالكسر السلطان والملك " (١) .

### التحليل :

ما ذهب إليه الزمخشري من أن الولاية بالكسر تعني الملك والسلطان ينفي تماما القول باللحن في قراءة من قرأها كذلك ؛ لأن هذا المعنى يحتمله السياق في الآية ، ويؤكد قوله تعالى : ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (٢) .

• قال تعالى: ﴿كُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْتًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا﴾ (٣) .

" وقرأ أبو عمرو في رواية "تَرِينٌ" بهمزة مكسورة بدل الياء، وكذلك روي عنه "تَرُونٌ" بإبدال الواو همزة ، قال الزمخشري: "هذا من لغة من يقول: لَبَّاتٌ بِالْحَجِّ وَحَلَّتِ السَّوْبِقُ" - يعني بالهمز - وذلك لتأخ بين الهمز وحروف اللين". وتجراً ابن خالويه على أبي عمرو فقال: "هو لحنٌ عند أكثر النحويين" (٤) .

### التحليل :

سبق ذكر أن الهمزة تبدل من الألف ، بل من حروف اللين في لغة من لغات العرب ، وهذا عين ما قاله الزمخشري هنا ، وأتوقف عند قول صاحب الدر : " وتجراً ابن خالويه على أبي عمرو فقال هو لحن عند

(١) الكشاف ٦٧٦/٢ ، (التفسير الكبير) مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى: ١١٠/٢١، والمحرر الوجيز ١٩/٣ .

(٢) غافر ١٦

(٣) مريم ٢٦

(٤) الدر المصون . ١/ ١٢٨ ، وانظر الكشاف ١٥/٢

أكثر النحويين " فإني أوافقه تماما إذ إن القول بلحن قارئ قول عظيم ،  
فما بالك عندما يكون هذا القارئ أبا عمرو بن العلاء .

• قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾ (١).

" قرأ ابن عامر والأعرج وأبو جعفر : يا أبت بفتح التاء ، ووجهها  
أنه أراد يا أبتا فحذف الألف وترك الفتحة دالة عليها ، ووجه آخر أن  
تكون التاء المقحمة كالتي في قوله يا طلحة ، وفي هذا نظر ، وقد لحن  
هارون هذه القراءة " (٢).

#### التحليل :

لا أرى في توجيه القراءة بحذف الألف مع ترك الفتحة دليلا عليها  
أي شائبة ، ففي قراءة يا أبت بكسر التاء نقول أن الكسرة فيها دليل  
على الياء المحذوفة ، فلم لا تكون الفتحة - في المقابل - دليلا على  
الألف المحذوفة ، بل إن حذف الألف ، وترك الفتحة دليلا عليه موجود  
في إسناد الفعل المعتل بالألف إلى واو الجماعة نحو : سَعَوْا ، ويخشون  
قال تعالى : ﴿.. هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَعِيًّا﴾ (٣).

" أما قراءة ( ربا ) مخففة الياء فضعيفة الوجه ، وقد قيل : هي  
لحن " (٤).

(١) مريم ٤٢

(٢) المحرر الوجيز ١٨/٤

(٣) مريم ٧٤

(٤) المحرر الوجيز ٢٩/٤

## التحليل :

أما هذه القراءة فقد وجهها ابن جنى فقال : " فأما ربا مخففة غير مهموزة فتحتمل أمرين ؛ أحدهما : أن تكون مقلوبة من فعل إلى فُنع ؛ فصارت في التقدير : رينا ، ثم خففت على هذا فحذفت الهمزة ، فألقيت حركتها على الياء ؛ فصارت (رِياً) ، الآخر : أن يكون يريد (رِياً) من رويت ، ثم يخفف بحذف إحدى الياعين ، كما قال : أتاني القوم لا سيما زيد بتخفيف الياء " (١) وبعد فأقول إن قراءة يجد لها نحوي كابن جنى وجهين كيف يقال باللحن فيها ؟ !!

• قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ أَدْبَرٌ﴾ (٢).

" وأما قراءة نافع وغيره بتشديد إن ورفع هذان ، قال الزجاج : في الكلام ضمير تقديره إنه هذان لساحران ، وقال القاضي أبو محمد : وفي هذا التأويل دخول اللام في الخبر ، وقال بعض النحاة : ألف هذان مشبهة هنا بألف تفعلان ، وقال ابن كيسان : لما كان هذا بحال واحدة في رفعه ونصبه وخفضه تركت تثنيته هنا كذلك وقالت جماعة منهم عائشة رضي الله عنها وأبو بكر : هذا مما لحن الكاتب فيه وأقيم بالصواب ؛ وهو تخفيف النون من أن ، وهذه الأقوال معترضة إلا ما قيل من أنها لغة ، وإن بمعنى أجل ونعم ، أو إن في الكلام ضميرا " (٣).

(١) المحتسب ٤٤/٢

(٢) طه ٦٣

(٣) مكتب التسهيل لطوم التنزيل ٣/ ١٥٠، والمحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار

الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ٤/ ٥٠، ٥١، ، واللدر المنشور تأليف: عبد

الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر - بيروت ١٩٩٣م ٤٤/٢

## التحليل :

أجمع النحاة على وجود لغة تجعل المثنى بالألف مطلقاً ؛ هي لغة بني الحارث بن كعب ، ومن ثم وجه أكثرهم هذه القراءة على أنها جاءت على هذه اللغة ، كما أن من النحويين من وجه القراءة أكثر من وجه ، فلا وجه للقول بلحنها ، أما ما جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها فقد فصلت القول فيه سابقا .

• قال تعالى: ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَجَجَبْنَاهُ مِنَ النَّعْمِ وَكَذَلِكَ نُجِى الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>

"قرأ ابن عامر وأبو بكر نجى بنون مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة، وكذلك هي في مصحف الإمام ومصحف الأمصار بنون واحدة، واختارها أبو عبيد لموافقة المصحف فقال الزجاج والفارسي: هي لحن. وقيل: هي مضارع أدغمت النون في الجيم ورد، بأنه لا يجوز إدغام النون في الجيم التي هي فاء الفعل لاجتماع المثليين كما حذف في قراءة من قرأ: ونزل الملائكة؛ يريد: ونزل الملائكة، وعلى هذا أخرجها أبو الفتح، وقيل: هي فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله وسكنت الياء كما سكنها من قرأ: وذروا ما بقي من الربا، والمقام مقام الفاعل ضمير المصدر؛ أي نجى، هو أي النجاة المؤمن كقراءة أبي جعفر (ليجزي قوماً) أي: وليجزي هو أي الجزاء، وقد أجاز إقامة غير المفعول من مصدر، أو ظرف مكان، أو ظرف زمان، أو مجرور الأخفش والكوفيون وأبو عبيد، وذلك مع وجود المفعول به، وجاء السماع في إقامة المجرور مع وجود المفعول به نحو قوله:

أتبح لي من العدا نذيراً به وقيت الشر مستطيراً<sup>(٢)</sup>

(١) الأنبياء ٨٨

(٢) إعراب القرآن لابن سيده ٣٤٣/٦، تفسير البغوي ٢٦٧/٣

### التحليل :

يتضح مما جاء حول هذه القراءة أن لهذه القراءة أوجه عدة إلا أن من لحنها إنما فعل ذلك لمخالفتها مذهبه النحوي ، وهذا لا يجوز مع القراءات القرآنية والقرآن ، فيجب أن يعلموا على كل مذهب أو خلاف النحوي ؛ فإن ذلك يشبه من يكفر مسلماً لمخالفته مذهباً .

• قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

" وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وابن محيصن : قل رب احكم بالحق بضم الباء ، قال النحاس : وهذا لحن عند النحويين لا يجوز عندهم رجل أقبل حتى تقول يا رجل أقبل أو ما أشبهه "<sup>(٢)</sup>.

### التحليل :

أرى - والله أعلم - أن القراءة يجوز فيها أن تكون لغة تبني المنادى المرخم بحذف حرف منه على الضم - مع حذف حرف النداء - كما يفعل بالمنادى العلم المفرد ؛ نحو قوله تعالى : (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَن هَذَا ..)<sup>(٣)</sup> لما بينهما من المشابهة ؛ فكلاهما منادى حذف حرف النداء منه.

• قال تعالى: ﴿.. الزَّجَاغَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ..﴾<sup>(٤)</sup>.

" قرأ حمزة ، وأبو بكر : دريء بضم الدال والهمزة فمن رفع الدال مع الهمزة كما قرأ حمزة ، قال أكثر النحاة : هو لحن لأنه ليس في كلام

(١) الأنبياء ١١٢

(٢) القرطبي ٣٥١/١١

(٣) يوسف ٢٩

(٤) النور ٣٥

العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين ، قال أبو عبيدة : وأنا أرى لها وجها ؛ وذلك أنها دروء على وزن فعول مثل : سبوح وقدوس ، وقد استنقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها إلى الكسر كما قالوا عتيا ؛ وهو فعول من عتوت " (١).

### التحليل :

وهذه القراءة بعد أن وجد لها أبو عبيدة وجها في العربية ، كيف يتجاسر أحد بعد ذلك أن يقول بلحنها ؟ وكيف يجوز لأحد أن ينقل القول باللحن فيها !!؟

• وقوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: (وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فَرَعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَكَأَنَّكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَكْدًا .)﴾ (٢)

وفي قراءة عبد الله (لا تقتلوه قرّة عين لي ولك) وإنما ذكرت هذا لأنني سمعت الذي يقال له ابن مروان السدي يذكر عن الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : إنها قالت (قرّة عين لي ولك لا) وهو لحن؟ ويقويك على رده قراءة عبد الله " (٣) .

والعامة من القراء والمفسرين وأهل العلم يقفون على "ولك". ونقل ابن الأثير بسنده إلى ابن عباس عنه أنه وقف على "لا" أي: هو قرّة عين لي فقط، ولك لا، أي ليس هو لك قرّة عين، ثم يبتدىء بقوله "تقتلوه"، وهذا لا ينبغي أن يصح عنه، وكيف يبقى "تقتلوه" من غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها؟ ولذلك قال القراء: "هو لحن".

### التحليل :

(١) التفسير الكبير ٢٣/٢٠٥، ٢٠٦، وتفسير البغوي ٣/٢٤٥ .

(٢) القصص ٩

(٣) مغنى القراء ٣/٢٧٢



أرى أن القول باللحن في مثل هذه القراءة يخرج عن علم القراءات ، ويندرج في علم آخر ؛ هو علم الوقف والابتداء ، فلا مجال للقول باللحن هنا ، وإنما يمكن أن يقال : هذا الوقف حسن ، أو قبيح ، أو ممنوع ، ومع ذلك فإن مثل هذا الوقف يمكن أن يكون ناتجا عن انقطاع النفس ، لكن على القارئ في هذه الحالة أن يستأنف القراءة بقوله تعالى : ( لا تَقْتُلُوهُ .. ) وبهذا يزول الاعتراض بحذف النون إذ يكون مجزوما بلا ، وقد يكون الوقف مقصودا من القارئ يشير به إلى معنى قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا.. ﴾<sup>(١)</sup> ومثل ذلك أن يقرأ القارئ قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(٢)</sup> فيقف عند قوله تعالى : ( قل إنما أنا بشر مثلكم ) مشيرا إلى المعنى في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ .. ﴾<sup>(٣)</sup> ثم يقف مرة أخرى عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ مشيرا إلى معنى الآية في قوله تعالى : ﴿ .. قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾<sup>(٤)</sup> ثم يقف مرة ثالثة عند قوله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ ﴾ مشيرا إلى المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ .. ﴾<sup>(٥)</sup> والله أعلم .

(١) القصص ٨

(٢) الكهف ١١٠

(٤) الإسراء ٩٣

(٥) التوبة ١٠٥

• قال تعالى: ﴿..قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

"قرأ الحسن ، ويحيى بن الحارث الذمري ، وأبو حيوة ، واليزيدي (تظَاهرا) بتشديد الظاء ، وقد لحنهم الناس ، وقال ابن خالويه: تشديده لحنٌ ؛ لأنه فعلٌ ماضٍ ، وإنما يُشَدَّدُ في المضارع ، وقال الهذلي: لا معنى له ، وقال أبو الفضل: لا أعرف وجهه ، وهذا عجبٌ من هؤلاء وقد حذفت نون الرفع في مواضع ، حتى في الفصح ، كقوله عليه السلام: "لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُوْمِنُوا وَلَا تُوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا" ولا فرق بين كونها بعد واو ، أو ألف ، أو ياء ، فهذا أصله "تَظَاهِرَانِ" فَأَدْغِمَ وَحَذَفَتْ نُونُهُ تَخْفِيفًا"<sup>(٢)</sup>.

#### التحليل :

القول بجواز حذف نون الرفع من المضارع المرفوع ، والاستشهاد بالحديث هو مخرج جيد من الادعاء بلحن هذه القراءة ، فيكون أصله تظَاهران ، فأبدلت التاء الثانية ظاء وأدغمت ، ثم حذفت نون الإعراب تخفيفاً ، وأمن اللبس لما لم يكن هناك ناصب ، ولا جازم .

• قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>.

"وقد ذكر عن الحسن أنه قرأ إلا من هو صال الجحيم برفع اللام من صال فإن كان أراد بذلك الجمع ؛ كما قال الشاعر :

إذا ما حاتم وجد بن عمي وجدنا من تكلم أجمعينا  
فقال أجمعينا ولم يقل تكلموا ، وكما يقال في الرجال من هو إخوتك يذهب به إلى الاسم المجهول ويخرج فعله على الجمع ، فذلك وجهه ،

(١) القصص ٤٨

(٢) لدر المصون ١١/٣٣٠

(٣) الصفات ١٦٣

وإن كان غيره أفصح منه ، وإن كان أراد بذلك واحدا فهو عند أهل العربية لحن لأنه لحن عندهم أن يقال هذا رام وقاض إلا أن يكون سمع في ذلك من العرب لغة مقلوبة مثل قولهم شك السلاح وشاكي السلاح وعاث وعثا وعاق وعقا فيكون لغة ، ولم أسمع أحدا يذكر سماع ذلك من العرب<sup>(١)</sup> .

قوله جل وعز: ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

" وقراءة صاد بكسر الدال والتثوين لحن عند أكثر النحويين ، وإن كان ابن أبي إسحاق من كبار النحويين إلا أن بعض النحويين قد أجازها على أن تخفض على القسم أجاز ذلك سيبويه<sup>(٣)</sup> .

#### التحليل :

إن إجازة سيبويه لخفضها على القسم ينبغي أن تكون مائعة لأن يقول أحدهم بلحن مثل هذه القراءة ، لا سيما وأن عددا من الحروف المقطعة - ومنها ص - قد أعقبه قسم نحو: يس ، وق ، ونون ، وحم في (الزخرف والدخان) فأشبهت السور التي تبدأ بقسم معطوف عليه قسم أو أكثر كما في سور الشمس ، والليل وغيرها .

• قال تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيَّهَا الْجَاهِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١١٠/٢٣ ، ١١١

(٢) ص ١

(٣) معاني القرآن الكريم ، تأليف: النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني ، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٩ ، الطبعة: الأولى،

٧٥ - ٧٣/٦

(٤) الزمر ٦٤

" وقرأ ابن عامر تأمروني بياء ساكنة ونون مكسورة خفيفة وهذا على حذف النون الواحدة ، وهي الموطئة لياء المتكلم ولا يجوز حذف النون الأولى وهو لحن لأنها علامة رفع الفعل" (١)

#### التحليل :

تفسير قوله بأن المحذوفة هي نون الوقاية لا نون الإعراب ، أنه لما كانت الأولى إنما جاءت لتقي فعل الواحد من الكسر ، وقد أمن الكسر - ها هنا - بإسناد الفعل إلى واو الجماعة ، ثم كسرت نون الإعراب لمناسبة ياء المتكلم ، وقد حذفت الياء تخفيفاً ، وبقيت الكسرة دليلاً عليها ، ولم يظن جزم الفعل لما لم يكن هناك جازم له .

• قال تعالى: ﴿.. قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٢).

قوله: "الرشاد" قرأ معاذ بن جبل بتشديد الشين ، وخرَّجها أبو الفتح ، وغيره على أنه صفة مبالغة نحو: ضَرَبَ فهو ضَرَّابٌ ، وقد قال النحاس: "هو لحنٌ، وتَوَهَّمه من الرباعي" يعني أرشد ، وردَّ على النحاس قوله: بأنه يُحتمل أن يكون من رَشَدَ الثلاثي ، وهو الظاهر" (٣).

(١) المحرر الوجيز ٤/٤٠٤

(٢) غلر ٢٩

(٣) المحرر الوجيز ٤/٥٥٧

## التحليل :

ثبت أن القول بلحن القراءة سببه توهم النحاس من أنه من أرشد ، لا من رشد ؛ قال ابن جني : " ينبغي أن يكون من رَشِدَ يرشُد ، أو من رَشَدَ يرشُد " (١) كما اتضح أن للقراءة وجه في العربية ، وأقول إنه لو كان مع تشديد الشين ضم الراء ( الرُّشَاد ) لكان وجهها ، خاصة أنهم قالوا عن تشديد الشين ، ولم يذكروا حركة الراء .

• قوله جل وعز : ﴿وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ (٢)

" قرأ الضحاك يوم التناد بتشديد الدال ، قال أهل العربية هذا لحن؛ لأنه من ند يند إذا مر على وجهه هاربا كما قال الشاعر:  
وبرك هجود قد أثارت مخافتى \* نواديهما أسعى بعضب مجرد

قال ولا معنى لهذا في القيامة ، قال أبو جعفر : هذا غلط والقراءة به حسنة ؛ روى صفوان ابن عمرو عن عبد الله بن خالد قال يظهر للناس يوم القيامة عنق من نار فيولون هاربين منها حتى تحيط بهم ، فإذا أحاطت بهم قالوا : أين المفر ؟ ثم أخذوا في البكاء حتى تنفد الدموع فيكون دما ، ثم تشخص أبصار الكفار ؛ فذلك قوله تعالى مهطعين مقتعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم ، ويروي أنه إذا أمر بهم إلى النار ولوا هاربين منها ، ولو لم يكن في الاحتجاج بالقراءة إلا قوله تعالى: (يَوْمَ تَكُونُ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) (٣) لكفى (٤).

(١) المحتسب ٢٤١ / ٢

(٢) غفر ٣٢

(٣) غفر ٣٣

(٤) معنى القرآن للنحاس ١ / ٢٢٠ ، ٢٢١

### التحليل :

قد كفاني ما أشار به أبو جعفر ، وأورده من دليل على صحة هذه القراءة ، وبراعتها من اللحن .

• قال تعالى: ﴿.. لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

" وذكر عن أبي جعفر القارئ أنه كان يقرأه : ليجزى قوما على مذهب ما لم يسم فاعله ، وهو على مذهب كلام العرب لحين إلا أن يكون أراد ليجزى الجزاء قوما بإضمار الجزاء ، وجعله مرفوعا ليجزى فيكون وجهها من القراءة ، وإن كان بعيدا ... قال : فأما قراءته على ما ذكرت عن أبي جعفر فغير جائزة عندي لمعنيين : أحدهما أنه خلاف لما عليه الحجة من القراء ، وغير جائز عندي خلاف ما جاءت به مستفيضا فيهم ، والثاني بعدها من الصحة في العربية إلا على استكراه الكلام على غير المعروف من وجهه " <sup>(٢)</sup>.

### التحليل :

علة القول باللحن هنا هو الخلاف النحوي بين من يجيزون إسناد الفعل المبني للمعلوم لغير المفعول به مع وجوده ، وبين ما يمنعون ذلك ، ومن ثم يقول باللحن إما قاله لمخالفة القراءة لمذهبه النحوي ، ومثل ذلك لا يعد لحنًا ،

• قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الجاثية ١٤

(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ١٤٥

(٣) الرحمن ٣٩

" حكى أبو زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب دأبة وشأبة ، قال أبو الفتح : وعلى هذه اللغة قول كثير : إذا ما العوالي بالعبيط احمّارت " (١).

### التحليل :

لم يذكر أبو زيد اللحن هنا صراحة ، لكنه ظن اللحن ثم عاد ليؤكد أن هذه القراءة صحيحة ، ويعلل ظنه بعدم معرفته بأن هناك لغة من لغات العرب ينطقون الألف اللينة مهموزة حتى سمعه منهم ، وقد أكد ذلك أبو الفتح ببيت من شعر كثير ، وهذه الرواية تؤكد أن بعض من قال باللحن لقراءة جاءت على لهجة من لهجات القبائل إنما فعل ذلك عن غير إمام بتلك اللهجة .

• قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وَجْدِكُمْ﴾ (٢).

" وقوله من وجدكم أي من سعتكم وقال الفراء : مما تجدون ، وقرأ الأعرج من وجدكم (بفتح الواو ) وهو لحن ، لأن الوجد من الوجد من الجدة ، والجد من الحزن والحث والعطف ، وليس هذا موضعه " (٣).

### التحليل :

أما قوله باللحن فهو مجاف للصواب ؛ لأن الفتح هنا لغة لا لحن ؛ قال صاحب الدرالمصون : " قرأ العامة وَجِدِكُمْ بضم الواو، وقرأ الحسن

(١) المحرر الوجيز ٧٨/١، وانظر الخصائص ١٢٦/٣

(٢) الطلاق ٦

(٣) تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعتي، : دار الوطن - الرياض - السعودية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م،

الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم . ٤٦٥/٥

، والأعرج ، وأبو حيوة بفتحها، والفياضُ بن غزوان وعمرو بن ميمون ويعقوب بكسرهما، وهي لغاتٌ بمعنى<sup>(١)</sup>.  
 • قال تعالى: ( .. هَآؤُمْ أَقْرَأُ كِتَابِيَهٗ )<sup>(٢)</sup>.

"قرأ بعض القراء : كتابيه ، وحسابيه ، وماليه ، وسلطانيه بالهاء في الوصل والوقف افتداء بخط المصحف وهي في الوصل بينة الوقوف ؛ لأنها هاء السكت فلا معنى لها في الوصل ، وطرح الهاءات في الوصل لا في الوقف الأعمش ، وابن أبي إسحاق ، قال أبو حاتم قراءتنا : إثبات في الوقف، وطرح في الوصل ؛ وبذلك قرأ ابن محيصن وسلام ، وقال الزهراوي في إثبات الهاء في الوصل لحن لا يجوز عنه أحد علمته<sup>(٣)</sup>، وقيل عن هذه القراءة : " وقرأ الأعمش ، وابن أبي إسحاق بحذفها فيهنَّ وصلًا، وإثباتها وقفًا ، وابن محيصن يسكن الياء في الكلم المذكورة وصلًا. والحق أنها قراءة صحيحة ؛ أعني ثبوت هاء السكت وصلًا، لثبوتها في خط المصحف الكريم ، فلا يلتفت إلى قول الزهراوي: إن إثباتها في الوصل لحن ، لا أعلم أحداً يجيزه<sup>(٤)</sup>.

#### التحليل :

فيما أوردته مما جاء حول هذه القراءة ما يؤكد صحة القراءة ، بل ويشير إلى أن القول باللحن لا يلتفت إليه ، ويدلل على صواب هذه القراءة ، ويراعتها من اللحن بثبوتها في خط المصحف .

(١) الدر المصون ١٤/١٦

(٢) الحاقفة ١٩

(٣) المحرر الوجيز ٥/٣٦٠

(٤) الدر المصون ١٤/٧٥



• قال تعالى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقرأ طلحة بفتح همزة إن ، على أنها مع ما في حيزها في تأويل مصدرٍ واقع خبراً لمبتدأ مضميرٍ تقديره : فجزاؤه أن له نار جهنم، أو فحكّمه: أن له نار جهنم. قال ابن خالويه: "سَمِعْتُ ابْنَ مُجَاهِدٍ يَقُولُ: لَمْ يَقْرَأْ بِهِ أَحَدٌ ، وَهُوَ لِحْنٌ ؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ فَاءِ الشَّرْطِ" ، قال: وسمعت ابن الأباري يقول: هو صوابٌ ومعناه، فجزاؤه أن له نار جهنم"، قلت: ابن مجاهد وإن كان إماماً في القراءات ، إلا أنه خفي عليه وجهها، وهو عجيبة جداً، كيف غفل عن قوله تعالى: ﴿... فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> في الأنعام ، لا جرم أن ابن الأباري استصوب القراءة لطول باعه في العربية<sup>(٣)</sup>.

#### التحليل :

اتضح من خلال ما قيل عن هذه القراءة أنها قراءة صحيحة ، وأن القول بلحنها هو الخطأ ، وأن القائل بلحنها قد غفل عن مجيء مثيلتها في الأنعام، كما أنه يسهل توجيهها ، ولا إشكال في إعرابها ؛ إذ إنها وما دخلت عليه في تأويل مصدر يعرب خبراً لمبتدأ محذوف .

• قال تعالى: ﴿لَا أَسْمِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الجن ٢٣

(٢) الأنعام ٥٤

(٣) الدر المصون : ١٢٩ / ١٤

(٤) القلمة ١

"قرأ ابن كثير : لأقسم بيوم القيامة وهي قراءة الحسن والأعرج وأنكرها النحويون من البصريين هذه القراءة ، وزعموا أنها لحن وقالوا لا بد من دخول النون إذا كان على هذا الوجه"<sup>(١)</sup>.  
التحليل :

وجه ابن جني هذه القراءة على أن اللام هنا هي لام الابتداء ، وليس لام القسم ؛ قال : " وينبغي أن تكون اللام هنا لام الابتداء ؛ أي : لأنا أقسم بيوم القيامة ، وحذف المبتدأ للعلم به "<sup>(٢)</sup>وعليه ينتفي القول باللحن .

(١) تفسير السمعاني : ١٠٢ ، ١٠١/٦

(٢) المحتسب ٣٤/٢

### خلاصة البحث

خلص البحث إلى أن القول بلحن القراء في بعض قراءتهم ليس بالقول الصحيح ، ويرجع قولهم باللحن في هذه القراءات إلى عدة أسباب أجملها على النحو التالي :

- موافقة قسم من هذه القراءات للغة من لغات القبائل العربية مع عدم سماع من قال باللحن فيها بهذه اللغة .
- الخلاف النحوي ؛ فقد لحن بعض النحاة القراء ؛ لأن قراءتهم جاءت على وجه يخالف مذهبهم النحوي ، في حين أنها جاءت موافقة لمذهب نحوي آخر ، ولا لحن فيها .
- مجيء قراءة من هذه القراءات غير موثقة ؛ فقد رويت من مجهول عن مجهول مما يجعلنا لا نلتفت إلى القول بلحنها .
- مجيء إحدى القراءات منسوبة لعاصم ؛ أحد القراء السبعة جاء روايتها الموصوفة باللحن مخالفة للرواية المشهورة عنه مما يشكك في صحة الرواية نفسها .
- جعل وقف القارئ في موضع ما من اللحن ، وهو ليس كذلك إذ يقال فيه : وقف قبيح أو حسن أو غير ذلك .

### قائمة المراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- التسهيل لعلوم التنزيل ، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبى، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة - لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- تفسير القرآن ، تأليف : أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم ابن عباس بن غنيم ، الطبعة الأولى ، دار الوطن ، الرياض - السعودية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- الجامع لأحكام القرآن تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر- بيروت ١٤٠٥هـ .
- الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن خالويه ، تحقيق : محمد عبد العال سالم ، الطبعة الرابعة ، دار الشروق - بيروت ١٤٠هـ
- الخصائص تأليف : أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق : محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت .
- الدر المصون في الكتاب المكنون ، تأليف : السمين الحلبي .

- الدر المنثور تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر- بيروت ١٩٩٣ م .
- كتاب سيبويه ، لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق على النجدي ناصف وآخران ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ .
- المحرر الوجيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .
- معاني القرآن ، تأليف أبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى- مكة ١٤٠٩هـ .
- مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .